مسكين و قرئ يطوقونه اى يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة و يتطوقونه
اى يتكلفونه او يتقلدونه و يطوقونه بالادغام و يطيقونه و يطيقونه على ان اصلها يطيوقونه
و يتطيوقونه من فيعل و تفيعل بمعنى يتطيقونه و على هذه القراءة يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة
لمن يتعبه الصوم و يجهده وهم الشيوخ و العجائز في الافطار و الفدية فيكون ثابتا و قد اول به
القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم و طاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع
او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون و جهدتم طاقتكم او المرخصون في
الافطار ليندرج تحته المريض و المسافر خير لكم من الفدية و تطوع الخير او منهما و من التاخير للقضاء
ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة و براءة الذمة و جوابه محذوف دل عليه ما قبله اى
اخترتموه و قيل معناه ان كنتم من اهل العلم و التدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان
مبتدا خبره ما بعده او خبر محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف
اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان و قرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول
وان تصوموا و فيه ضعف او بدل من اياما معدودات والشهر من الشهرة و رمضان مصدر رمض
اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما و منع من الصرف للعلمية و الالف و النون كما منع
داية من ابن داية علما للغراب للتعريف و التانيث و قوله عليه السلام من صام رمضان فعلى حذف
المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض
الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حينما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذى
انزل فيه القران اى ابتدئ فيه انزاله و كان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل
منجما الى الارض او انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام و عن النبى عليه السلام نزلت صحف
ابرهيم اول ليلة من رمضان و انزلت التورية لست مضين و الانجيل لثلث عشرة و القران لاربع
و عشرين والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته و الخبر فمن شهد و الفاء لوصف المبتدا بما
يتضمن معنى الشرط و فيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم هدى
للناس و بينات من الهدى و الفرقان حالان من القران اى انزل وهو هداية للناس
باعجازه و ايات واضحات مما يهدى الى الحق و يفرق بينه و بين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر و لم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن
شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم و نصب على الظرف و حذف
الجار و نصب الضمير الثاني على الاتساع و قيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك
شهدت الجمعة اى صلوتها فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

مخصصا

مخصصا له لان المسافر و المريض ممن شهد الشهر و لعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم
نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اى يريد ان
ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر في السفر و المرض و لتكملوا العدة و لتكبروا
الله على ما هداكم و لعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اى و شرع
جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر و المرخص بالقضاء و مراعاة عدة ما افطر فيه
والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف فان قوله و لتكملوا علة الامر بمراعاة العدد
و لتكبروا الله علة الامر بالقضاء و بيان كيفيته و لعلكم تشكرون علة الترخيص و التيسير
او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون و
لتكملوا و يجوز ان يعطف على اليسر اى يريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير
تعظيم الله بالحمد والثناء عليه و لذلك عدى بعلى و قيل تكبير يوم الفطر و قيل التكبير عند الاهلال
و ما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هداكم اليه و عن عاصم برواية ابى بكر و لتكملوا بالتشديد واذا
سالك عبادى عنى فانى قريب اى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد و اقوالهم
و اطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب و
وعد للداعى بالاجابة فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى
لمهامهم و ليؤمنوا بى امر بالثبات و المداومة عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد
وهو اصابة الحق و قرئ بفتح الشين و كسرها و اعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر و مراعاة العدة
وحثهم على القيام بوظائف التكبير و الشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم سميع
لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له و حثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب و
الجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا و ان عمر رضى الله عنه باشر بعد العشاء فندم و اتى النبى صلعم و
اعتذر اليه فقام رجال و اعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت و ليلة الصيام الليلة التى
يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه
و عدى بالى لتضمنه معنى الافضاء و ايثاره هاهنا لتقبيح ما ارتكبوه و لذلك سماه خيانة و قرئ الرفوث
هن لباس لكم و انتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن و صعوبة
اجتنابهن لكثرة المخالطة و شدة الملابسة و لما كان الرجل و المراة يعتنقان و يشتمل كل منهما
على صاحبه شبه باللباس قال الجعدى اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا

والرخصة الامر خلاف التشديد

Copyright King Saud University